

الحلقة التاسعة

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نواصل اليوم دراستنا لسفر أعمال الرسل ، والتي نتحدث فيها عن كيفية تأسيس الكنيسة المسيحية وانتشارها في كل أنحاء العالم .

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس ، وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ثم تأملنا بحادثة شفاء الرسولين بطرس ويوحنا للرجل الأعرج . ولقد ألقى الرسول بطرس بكلمة أمام الجموع المندمسة . فأكد أن المسيح الذي تأمروا عليه وقتلوه وأقامه الله حيا ، هو الذي شفى هذا الرجل الأعرج . وأن مجيء المسيح كان إتماما لوعود الله ، ولنبوءات العهد القديم . وكانت نتيجة ذلك أن ألقى الكهنة وجنود الهيكل القبض على الرسولين بطرس ويوحنا . وعندما أحضرتهما في اليوم التالي أمام رؤساء اليهود والكهنة، قال لهم الرسول بطرس أن هذا الرجل شفى باسم المسيح . المسيح الذي صلبوه هم ، والذي أقامه الله من الموت ، الذي هو الحجر رأس الزاوية ، الذي ليس بأحد غيره الخلاص .

وعندها تعجّب رؤساء الكهنة من مجاهرة الرسولين ، رغم أنهما إنسانان عاميان وعديما العلم . فعرفوا أنهما كانا مع المسيح ، ومن تلاميذه . لكنهم لم يستطيعوا أن ينكروا كلامهما، أو يتحدوهما، لأن الرجل الأعرج الذي شفى كان واقفا معهما . فأمرهما أن يخرجوا إلى خارج المجمع ، وبدأوا بالتأمر عليهما . وأخذوا يتساءلون فيما بينهم قائلين: ماذا نفعل بهذين الرجلين؟ فقد ظهر واضحا لجميع سكان أورشليم أن أعجوبة قد جرت على أيديهما . وليس باستطاعتنا أن ننكر ذلك . لكن لئلا تنتشر أفكارهما بين الشعب ، علينا أن نهدهما أن لا يكلما أحدا من الناس فيما بعد، عن يسوع المسيح . فدعوا الرسولين بطرس ويوحنا، وأوصوهما أن لا ينطقا بالبتة، ولا يعلما باسم يسوع المسيح .

"فأجابهم الرسولان بطرس ويوحنا وقالوا ان كان حقا أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا . لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا." (أعمال الرسل ٤: ١٩ و ٢٠) كان أمرا غريبا حقا أن يطلب رؤساء اليهود من الرسولين، أن يمتنعوا عن التبشير بالمخلص المسيح . فكيف بهما يتوقفا عن الكرازة بالمسيح ، الذي رأوه بعد قيامته وسمعوا كلامه ، وتأكد لهما أنه من الله . وليس هذا فحسب ، بل إن المسيح قد نفذ وعده لهما وللتلاميذ ، بأن ملأهم من الروح القدس . ثم أجرى كل هذه العجائب في وسطهم . لهذا كان أمرا طبيعيا أن يرفض الرسولان بطرس ويوحنا هذه التهديدات . لكن بالرغم من ذلك ، أعاد رؤساء اليهود تهديداتهم لهما . ثم أطلقا سراحهما، إذ لم يجدوا ما يعاقبونهما عليه . لاسيما أن جميع الناس كانوا يمجدون الله ، على شفاء الرجل الأعرج، والذي كان له أكثر من أربعين سنة .

وعندما أتى الرسولان بطرس ويوحنا إلى رفائهما من التلاميذ ، أخبروهما بكل ما حصل معهما، وما قاله لهما رؤساء الكهنة والشيوخ . فلما سمع باقي التلاميذ ، رفعوا بنفس واحدة صلاة إلى الله، وقالوا: "أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض

والبحر وكل ما فيها. القائل بقم داود فتاك لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل. قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه. لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته، هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب اسرائيل. ليفعلوا كل ما سبقت فعيت يدك ومشورتك أن يكون. " وختم التلاميذ صلاتهم قائلين: "والآن يا رب انظر إلى تهديداتهم وامنح عبديك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة. بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع." (أعمال الرسل ٤: ٢٤-٢٩).

لقد عبرت صلاة التلاميذ هذه عن إيمانهم الراسخ بالله وثقتهم الكاملة به . وأن الله إلههم الحي الذي يعتمدون عليه، سينقذهم من أعدائهم ، وسيمنحهم القوة التي هم بحاجة إليها. وأكدت هذه الصلاة أن ما يحصل من اضطهاد للتلاميذ ، هو إتمام لما جاء قديما على فم النبي داود في سفر المزامير . لأن داود سبق له أن قال أن ملوك الأرض والرؤساء سيجمعون ضد الرب ومسيحه. وهو الذي حصل بتأمر الملك هيرودس ، والوالي الروماني بيلاطس ، ورؤساء اليهود ضد المسيح . وبتأمر رؤساء الكهنة مع شيوخ اليهود الآن ضد تلاميذ المسيح ، لكي يخنقوا الكنيسة المسيحية في مهدها. وختم التلاميذ صلاتهم بالطلب من الله أن يأخذ على عاتقه هذه التهديدات . وأن يمنحهم القوة لكي يستمروا في إعلان بشاره الخلاص بكل مجاهرة ، وأن يجروا العجائب والقوات باسم المسيح المخلص. وفعلا ما أن انتهى التلاميذ من صلاتهم هذه ، حتى تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه . وامتألاً للجميع من روح الله القدوس . وكانوا يتكلمون بكلام الله بكل مجاهرة ، أي بدون خوف أو وجل.

كانت كنيسة المسيح الناشئة تنمو كل يوم وبسرعة كبيرة ، ويزداد عدد المؤمنين بالمسيح. "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة." (أعمال الرسل ٤: ٣٢) أي كانوا يعملون معا بقلب واحد ونفس واحدة. وليس هذا فحسب، بل إنهم كانوا يشتركون معا في الأمور المادية. "إذ لم يكن أحد يقول أن شيئا من أمواله له، بل كان عندهم كل شيء مشتركا." (أعمال الرسل ٤: ٣٢) وبذلك كونوا أول مجتمع اشتراكي حقيقي في التاريخ. لقد نزع روح الله القدوس الأنانية وحب الذات ، من قلوب هؤلاء المؤمنين الأوائل . فلم يعد كل واحد منهم يعتبر أن المال الذي يملكه هو ملكه الخاص ، إذ وضعه بتصرف الآخرين من إخوته المؤمنين. فإيا له من انقلاب عميق حصل في قلوب هؤلاء المؤمنين وحياتهم ، فعاشوا معا حياة المحبة الحقيقية . المحبة التي سبق لمخلصهم أن أظهرها لهم بتنازله العجيب من السماء ، وموته الكفاري على الصليب من أجلهم.

وتابع البشير لوقا كاتب سفر أعمال الرسل وأخبرنا أنه: "بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم." (أعمال الرسل ٤: ٣٣) أي استمر الرسل الأوائل بالكراسة والإعلان بقوة عظيمة، عن قيامة المخلص المسيح من بين الأموات، غير خائفين من أي تهديد. وكانت نعمة الله العظيمة ترافقهم في كل أعمالهم.

"ولم يكن فيهم أحد محتاجا لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج." (أعمال الرسل ٤: ٣٤ و٣٥) كان الرسل الأوائل مفرزين لخدمة

الكرآزة بالإنجيل ، أي لم يعودوا يقومون بأعمالهم العادية ، ولم يكن هناك بالتالي مورد مالي يعيشون منه . وبالرغم من ذلك فلم يكن أحد منهم محتاجا . والسبب هو كما ذكرنا قبل قليل أن جميع المؤمنين الأوائل ، كانوا يبيعون ممتلكاتهم من حقول وبيوت ، ويأتون بأثمانها إلى الرسل الأوائل . وهكذا كانت الأموال توزع على الجميع ، بحسب حاجة كل واحد. وذكر سفر أعمال الرسل اسم أحد الأشخاص الذي باع حقله، ووضع المال تحت تصرف الرسل . وهو يوسف الذي دّعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ ، وهو لاوي قبرصي الجنس .

سنتابع صديقي المستمع في اللقاء القادم حديثنا عن تأسيس الكنيسة المسيحية وانتشارها في كل أنحاء العالم. وكما لاحظت وستلاحظ فإن تأسيس الكنيسة المسيحية وانتشارها كان مليئا بالأحداث المثيرة. فنأمل أن تتابع هذه السلسلة الهامة.